Revue Ichkalat ISSN:2335-1586 مجلة إشكالات في اللغة والأدب
رقم العدد التسلسلي 16 مجلد: 08 عدد: 01 السنة 2019

القصديّة وأثرها في توجيه الخطاب الشّعري
Intentionality and its impact on Steering the poetic discourse

وسام مرزوقي[1]، [2] قوتال فضيلة

جامعة ابن خلدون،

كلية الآداب واللغات –تيارت- (الجزائر)

مخبر الخطاب الحجاجي . أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر

merzouguiwissam@gmail.com
Goutalfadila@yahoo.fr

تاريخ الإرسال2018/07/23	تاريخ القبول: 2018/11/20	تاريخ النشر: 2019/02/10

ملخص البحث

ترتبط القصديّة بالخطابات الشّعرية في صورة تتجاوز إطار الثّنائية النّموذجية (مرسل – مرسل إليه)، فهي أحد المقوّمات التي تسهم في توجيه أطراف العمليّة التّواصلية وفي التّحكم في الإطار العام الذي تتحرّك فيه مختلف العناصر الفاعلة والمشكّلة للخطاب، الأمر الذي جعلها تكتسب بعدا آخر إذا ما أخذت بعدا حجاجيّا وتداوليا لتفيد في توجيه الخطاب وتوجيه المتلقي، وتسهم في إنشاء علاقة ديناميّة متواصلة بين العناصر اللّغوية والعناصر غير اللّغوية، ولكي يتحدّد لنا بوضوح أثر معيار القصديّة في توجيه الخطاب الشّعري وجب علينا تقصّي أنواعها المتعلّقة بأقطاب العمليّة التّواصلية والممتدّة في ثلاثة اتّجاهات (مؤلف، نص، قارئ) والوقوف على وظائفها التي تسهم في الكشف عن البنيةا للّغوية ورصد تحولاتها وفقا لمعايير اتصاليةوتداولية.

الكلمات المفتاحيّة :قصديّة؛ خطاب شّعري؛ توجيه؛ أنواع القصديّة ؛ داولية.

Abstract:

Poetic discourseis tied to poetic discourses in a way that goes beyond the bilateralmodel framework (consignor _ consignee), it is one of the ingredients that contributes in directing the communicative process and the control of the overall framework in which different aspects contributing to the speech work , this made it gaining another dimension if it took a deliberative dimension to serve in the guidance of discourse and the recipient. And it contributes in creating a dynamic relationship

between linguistic and non-linguistic elements. In order to determine clearly the impact of standard intent on guiding poetic discourse we should investigate its kinds related to the communicative process aspects which is extended in three directions (author, text and the reader) and standing on its functions that contribute to the revealing of the linguistic structure and monitor its transformations in accordance to deliberative and communicative ingredients.

Keywords :Intentionality; Poetry discourse;Steering;Kinds of intentionality ;Deliberative

تمهيد:

تتّصف العلاقات الإستراتيجية في الخطاب أو استراتيجيات التّخاطب بأنها الطّرائق التي توضّح مقاصد المرسل وكفاءته التّداولية، بحيث تساهم في فاعليّة إنتاج الخطاب وفق شروط داخليّة وخارجيّة تفتح مجال التّوافق مع السّياق مهما كان نوعه _عامًّا أو خاصًّا_، فالإحاطة بالقصد متوقّفة على معرفة السّياق اللّغوي المتعلّق بمنشئ الخطاب ومؤشّرات أيقونية داخليّة وأخرى خارجيّة تتعلّق بالخطاب، ومرتبطة بالإطار التّداولي واللّساني الذي يجمع بين عناصر التّخاطب المتحكّمة في حركيّة المقاصد من جهة وفي سيرورة الخطاب من جهة ثانيّة.

والقصديّة -كمصطلح نقدي معاصر- تشير إلى المعنى المضمر والكامن وراء نصّ من النصوص فهي هدف منتج النّص غير المعلن الذي يسعى إلى خلق عالمه الخاص في سياق لغوي ومعرفي محكوم برؤية شموليّة تتعلّق بداخل النّص وبثوابته وبالمجريات اللاّواعية التي تأتي من الخارج النّصي لتساهم في تحديد الدّلالات وتوجيهها على النّحو السّليم، لتجمع القصديّة على هذا النّحو بين المتناقضات ؛الدّاخل والخارج، الوعي واللاّوعي وبين البسيط والمركّب.

وهي بتلك التّناقضات مفهوم فلسفي أفرزته الفلسفة المعاصرة باعتبارها الأساس الإبستومولوجي العام الذي لا يحيد عن فكرة القصد والمعنى على حدّ تعبير "**جلبرت رايل Gilbert Ryle** " ؛وأوجدته فيما بعد تيّارات تقف على علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه ونظريّات كانت مصبّ اهتمام فلاسفة من أمثال "**فتجنشتين Wittgenstein** " و"**أوستن Austin**" و"**سيرل Searle** " و"**جرايس Grice** "، هذا الأخير الذي

أعطى المتكلّمين ومقاصدهم مكانة محوريّة عند تفسير المعنى فهو يعتبر أنّ كل حدث سواء أكان لغويّا أو غير لغوي يحتوي على دلالة وراءها قصد قد يكون حقيقيا أو غير حقيقي لأنّ منتج الخطاب يخفي مقاصده ليقوم المتلقي بتأويله وفق استراتيجيّة خاصّة تصل إلى القصد أو تتجاوزه .

وقد مثّل أولئك الفلاسفة التيّار التّداولي الذي يقوم على القصديّة والغايات في الخطاب كونه يسعى إلى فهم استراتيجيّات التّخاطب والتّفاهم بين أطراف العمليّة التواصليّة أو قطبي الخطاب، غير أنّ القصديّة باعتبارها إحدى نظريّات الفلسفة الفينومينولوجيّة كانت قد تبلورت على يد"**إدموند هوسرل Edmund Husserl** " في منهجه الفينومينولوجي الذي قام على دراسة الوعي وأفعاله القصديّة، وأخذت تطرح العديد من الإشكالات والرؤى نظراً لما أثارته ولازالت تثيره من مسائل اختصّ بها الفكر الفلسفي الذي احتضنها ثمّ ميدان الدّراسات الأدبيّة الذي استثمرها وفق منظور ابستيمولوجي، إذ لا يمكن لأحد أن ينكر أن هذا المفهوم قد اتّضحت معالمه وأسسه في الدّراسات الحديثة لاسيما الدّراسات الأدبيّة والنّقدية التي أخذ فيها مفهوم القصد بعدا آخر في اتجاه جماليّة التّلقي.

ولأنّ القصديّة مفهوم إجرائي وتطبيقي في حقل الدّراسات الأدبيّة والنّقدية لا يتجلّى إلا من خلال الاتّصال اللّغوي في سياق معيّن ونظرا لأهميّته في تحديد مسار الدّلالات والأفعال اللّغوية وفي خلق علاقات جديدة على مستوى الخطابات، ستحاول هذه الورقة البحثيّة إبراز أثر القصديّة في توجيه الخطاب الشّعري لكن قبل ذلك سنقف على الجذر اللّغوي " قَ صَ دَ" الأصل الثّلاثي للقصديّة في السيّاق المعجمي والاصطلاحي.

أولا:القصديّة بين التّعريف اللّغوي والمفهوم الاصطلاحي :

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب "**لابن منظور**":" **القصدُ:استقامة الطّريق، وطريق قاصد:سهل مستقيم، والقصد في الشّيء :خلاف الإفراط، والقصيد من الشّعر:ماشُطِرت أبياته، سُمّي بذلك لكماله وصحّة وزنه،** "[1] ، وقد ورد لفظ القصد في القرآن الكريم بمعنى الاعتدال

والوسطيّة، قال تعالى: **{ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ }** [2] ، وقال أيضا: **{ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ }** [3]،أي على الله تيبين الطّريق المستقيم والدّعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة.

كما جاء لفظ "قَصَدَ" مرادفا للفظ " مَعْنَى"، فقد ذكر الزّمخشري في أساس البلاغة: **"عنيت بكلامي كذا أي: أردته وقصدته، ومنه المعنى"** [4]،وقد أشار أبو هلال العسكري إلى ارتباط المعنى بالقصد في قوله:" **المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، فيكون معنى الكلام ما تعلّق به القصد"** ؛أي المعنى الذي قصد إليه المتكلّم، لذلك فالمعنى والغرض والهدف عنده مرادفات للقصد، حيث يقول:"**المعنى هو القَصْد...والْغَرَض هُوَ المَقْصُود بالْقَوْل...وسمي غَرضا تشْبيها بالغرض الذِي يَقْصِدهُ الرّامي بسهمه وهُوَ الهدف"**[5]، فتبيّن المقاصد والمعاني والكشف عن الغرض مرتبط بسيرورة متغيّرة يتحكّم فيها القاصد، غير أن القصد والمعنى يقبلان التّحديد على خلاف الغرض الذي يبقى في حالة تغيّر مستمرّ.

ب/اصطلاحا:

القصديّة في أبسط تعريفاتها فعل إنساني مصدره العقل الذي يمتلك قدرة توجيه ذاته نحو الأشياء وتمثيلها، فهي المعتقدات والظّنون والأوهام الواعيّة واللاّواعية التي تدفع بالمتكلّم لإنجاز كلامه لهدف معيّن، ويمكن القول بأن القصديّة تفترض أن يكون الوعي دائما وعي شيء ما، وقد كانت تشير في الفلسفة الإغريقية القديمة إلى قوة الرّوح العليا كونها الأساس للإدراك والوعي المنفتح على قصديّة الشّعور، ولأنّ الذّات الواعية المدركة للظّواهر نفساً تخمّن الأشياء كانت الفلسفة في جوهرها تعبيراً عن الذّاتية بمعنى أنّها تقوم على التّفكير الحرّ.

عرّف **"جون سيرل John Searle "** القصديّة بقوله:**"هي تلك الخاصيّة لكثير من الحالات والحوادث العقليّة التي تتّجه عن طريقها الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلّق بها"** [6]، فالقصديّة من وجهة نظر سيرل مرتبطة بحالات ذاتيّة وعقليّة يتمّ من خلالها التّوجه إلى العالم الخارجي إذ من خصائص العقل أنه يربط الذّات عبر القصد بعالمها الخارجي بواسطة اللّغة، فهي تلك السّمة التي تمكّن الوعي من التّوجه نحو الموضوعات والأحداث في العالم الواقعي ليصبح الوعي من هذا المنطلق وعيا بشيء ما.

ونشير إلى ذلك التّداخل بين مصطلح القَصْديَّةِ والمقْصِدِيَّةِ والذي ولّد لدى الدارسين عددا من المفاهيم تعود كلها إلى الجذر اللّغوي (قَ، صَ، دَ)، ويمكن حصرها في :

1- **المفهوم الأولّ**: المقصديّة مصدر ميمي مبدوء بميم زائدة مصاغة من الفعل الثلاّثي قَصَدَ على وزن (مَفْعَل)، تختلف عن المصدر الصّناعي القصديّة في أنّها نشاط قصديّ يتعلّق بمنتج الخطاب وتوجّهه الواعي صوب الهدف المقصود في حين أنّ القصديّة تتّخذ أبعادا متعدّدة كونها تتعلّق بالنّص.

2- **المفهوم الثّاني**:ينطلق من مقاربة "**شلاير ماخر Shleirmacher** " من أنّ القصديّة من جانب الذّات تتعلّق بالمؤلف وبوعيه وبطرائق تعبيره بوصفه المالك لسلطة القول، والمقصديّة ترتبط بالموضوع فهي تخصّ الخطاب وهي أساس التّفرقة بين الخطاب الأدبي وغيره من الخطابات الأخرى.

3- **المفهوم الثّالث**:يساوي بين القصديّة والمقصديّة في الاستعمال (القصديّة = المقصديّة)، ويؤمن بأنّه لا يمكن فهم قصديّة المؤلّف بعيدا عن قصديّة النّص.

فالقصديّة هي الرّؤية النّصية أو الهدف النّصي من وراء العمل الأدبي الذي يعدّ عاملا أساسيا في تكوين المقاصد وجسرا يصل بين المؤلف منتج النّص والمتلقّي للمساهمة في صناعة قرار لغوي، ففي تضافر هذه العناصر سبيل لفكّ شفرته وتحديد سيرورة دلالاته ذلك أن العناصر المساهمة في تكوين النّص هي عناصر متحرّكة تتميّز باللاّثبات وتدفع باتجاه رسم مؤشّرات للمقاصد الكامنة وتحديد الدّلالات وتوليدها.

ثانيا: أنواع القصديّة

تفترض الاستراتيجيّة النصيّة الوقوف على مقاصد أطراف العمليّة التواصليّة (مؤلف،نص،قارئ) للوصول إلى حقيقة النّصوص، وقد عمدنا إلى هذا الترتيب بدءا بالمؤلف ثمّ النّص ثمّ القارئ كون المناهج النّقدية الحديثة والمعاصرة التي اعتنت بموضوع القصديّة، قد أولت اهتماما بالمؤلّف في بداية الأمر ثمّ ركّزت على النّص لتنتقل بعد ذلك إلى المتلقي"**فتصوّرت أن لا فرق بين محوري عمليّة التّخاطب إلا من حيث الأخذ بزمام المبادرة، وذهبت أبحاث أخرى إلى أن تجعل المتكلّم لعبة في يد متلقّيه**" [7]، كما جعلت في بحثها عن قيمة العمل

الفنّي وعلى المعنى الثّاوي من القصد محور دراستها ومصبّ اهتمامها ليجد موضوع القصد صداه ضمن الدّراسات الأدبيّة والنّقدية والبلاغيّة.

ويهدف تقصّي أنواع القصديّة المتعلّقة بأقطاب العمليّة التّواصلية والممتدّة في ثلاثة اتجاهات (مؤلّف، نص، قارئ) إلى الكشف عن البنية اللّغوية ورصد تحوّلاتها وفقا لمعايير اتصاليّة وتداوليّة للوصول إلى المعاني المحتملة، ذلك أن النّص مبني على حقائق لغويّة تتحكّم في إنتاجه عدّة عمليّات، ولا يمكن استنطاقه إلا في وجود تفاعل حواري متواصل بين الأقطاب الفاعلة وفي إطار جدلية بين عناصر الخطاب .

ولأنّ العمل الأدبي يقوم على ثلاث ركائز هي المؤلّف والنص والقارئ، سنقف على المؤلّف منتج النّص وعلى النّص القابل للتّغيير والتّوليد باعتباره مخزونا ذهنيّا وتكثيفا لعدد لا متناهي من التّأويلات، وعلى القارئ الذي يحاول فهم التّجربة التي يرمي إليها النّص حتى يستطيع تفكيك زخمه الدّلالي والكشف عن قصديّات النّص وأصواته والرّؤى التي يتضمّنها، فالقصديّة عامل مشترك بين هذه الأقطاب الثّلاثة واستراتيجيّة معقّدة تستوعب داخلها نوايا المؤلّف وفاعليّة المتلقّي وجدليّة النّص، وبالتّالي سنكون أمام ثلاث قصديّات"**قصديّة المنتج وقصديّة النّص وقصديّة القراءة المؤوّلة**"[8]، وترجع أهميّة هذا التّقسيم في أنّه يعمل على تبيان أيّ هذه الأنواع أسرع إلى إدراك مختلف الرّؤى الكامنة التي تحكم النّص.

أ/قصديّة المؤلّف (المنتج):

تُعنى نظرية التّخاطب بتحليل النّص في ضوء مراد المؤلف ومقصده وتهتمّ بدراسة الاستراتيجيّة اللّغوية التي تمكّن المؤلف من توصيل مقاصده إلى متلقّيه، فهو يحوز "**إلى جانب مقاصده التّواصلية الموضعيّة مقصدا تواصليّا إجماليّا، يدرك من خلال مجموع بنى الخطاب**"[9] التي يوجّهها الموقف النصّي ويقتضيها النّظام اللّغوي، من كونها صورة ما من صور اللّغة تثير قصدا متعدّدا ومُتغيّرا يمثل موجّها قرائيّا يقود المتلقّي إلى الكشف عن أبعاد النّص تبعا لإمكانياته الفكريّة والمعرفيّة باحثا عن أهمّ الافتراضات والاحتمالات التي يمكن تأويلها .

فمقاصد المؤلّف تتطلّب كشفا لا يخرج عن نطاق الرّؤية التي يضعها منتجها لذلك فهي في حاجة إلى استراتيجيّة ترافق الاتّجاه الذي تسير فيه مقاصد المؤلّف وتقف على المعاني

المنفصلة عنها، حيث أنّ"**قصدية المؤلّف ومعنى النّص يكفّان عن التّطابق والتّمازج في الخطاب المكتوب فيحصل انفصال بين المعنى اللّفظي للنّص والقصد الذّهني للمؤلّف** "[10] أي فصل ما يعنيه المؤلّف عما يعنيه النّص ممّا يعني أنّ الألفاظ قد تحمل معان لا تعبّر عن مقاصد صاحبها، وهو ما يتنافى مع ما ذهب إليه "**ديلتي Dilthey**" عندما أكّد أنّ المعنى ينكشف عن طريق معرفة القصد اللّفظي للمؤلّف، وانطلاقا من هذه الفكرة ركّز "**هيرش Hersh** " على القصد اللّفظي الذي يعتبره شيئا مشتركا بين المتكلّمين.

إنّ المعاني التي يطرحها المؤلّف باعتباره الفاعل الأوّل في العمليّة التّواصلية وموجّها لقصديّة النّص، هي حصيلة جزئيات متفاعلة ومتحرّكة داخل نظام ونسق عام متعلّق ببنية النّص وبالاحتمالات والتّوقعات التي تلتقي مع قصد المؤلّف الذي"**يمكن الوصول إليه من خلال فحص الاحتمالات العديدة التي يمكن أن يعنيها النّص**"[11]،وهو ما دفع **بهيرش** إلى الفصل بين المعاني ومقاصد المؤلّف ودلالات النّص التي يكتسبها في مجرى التّأويل، فهو يرى بأنّ قصد المؤلّف هو المعيار الصحيح الذي يزوّدنا بالمعنى وهذا المعنى مرتبط بالوعي ولا يمكن التوصّل إليه إلّا في نطاق النّص.

وعليه فإنّ محاولة فهم مقاصد المؤلّف تستدعي بناء استراتيجيّة انسياقيّة خاصّة تسمح بخلق مبدأ الاحتماليّة الذي يتيح نسج شبكة علاقات فاعلة، تقوم على جملة من الافتراضات"**التي تشكّل جوهر المعنى، ومكمن تنشيط الدّلالات ؛لأنّ النّص لا يقوم بلا مقصديّة واعية** "[12]، سيما أن المؤلّف هو الموجّه للنّص الذي يؤدّي من خلاله وظيفة إقناعيّة حجاجيّة قصد التّأثير في المتلقّي ودفعه إلى الاقتناع، باعتبار النّص واقعة تواصليّة وفعلا كلاميا بين شخصين وعملا لغويا ذا بعد حجاجي تفاعلي يحمل معنى وقصديّة ما، تكفل نجاح عمليّات التّأويل وتدحض كلّ تأويل هشّ وعبثيّ بعيد عن الاستراتيجيّات اللغّوية التي تمدّ المتلقّي بوسائل وأدوات يصل من خلالها إلى المقاصد الكامنة وراء الألفاظ.

فالمؤلّف لا يكتب نصّه وفق منزلقات دلاليّة هشّة وعشوائيّة وإنما ينسجه وفق معطيات دلاليّة محدّدة تمنح للنّص ثراءه الدّلالي وتكسبه معان جديدة، ومعرفة جملة تلك المعاني المتوالدة هي خطوة أولى للوصول إلى تأويل يقوم على اكتناه روح النّص بالوقوف على حقائقه ومقاصده

الخفيّة، ومن المؤكد أن هذه المقاصد تتحرّك على مستويات مختلفة من حيث هي استراتيجيّة **"تسبق بناء النّص وتشكيل معناه"**[13]، فهي معقّدة بشكل مفتوح على فضاءات اللاّمحدد ضمن الشبّكة النّصية إذ أنهّا لا تمنح نفسها بسهولة لأنهّا تتطلّب ربطا بين الوعي واللاّوعي، كما أنهّا تتعلّق "**بمختلف الشّروط الاستراتيجيّة التي يقصد إليها المتكلّم /المتلقّظ في عمليّة تخاطبه مع المؤول /القارئ .والهدف منها هو مساعدة هذا الأخير وتوجيهه لفهم دلالات النّص**"[14]،ولأنّ النّص يتّخذ أبعادا متعدّدة سيكون من العسير حصر مقاصده لكن سيكون من الضّروري خلق استراتيجيّة تساهم في تفعيل مسار الرّؤية النّصية .

ب/قصديّة النّص:

النّص بنية تحيل إلى"**فضاء تحويلي– بالدّرجة الأولى– فضاء يتيح للعبة الدّال، داخل تلفّظ فارغ بالقيّام بتآلفات لانهائيّة، وتنويعات دلاليّة غير منتظرة بواسطة كتابة بيضاء تعمل على إنتاج الدّلالة الجديدة لا الدّلالة السّائدة**"[15]،وتركيب يجمع أكثر من مستوى مشكّلا بذلك صيرورة فكريّة تفصح عن مجموعة من الدّلالات والمقاصد التي يقيمها مؤلّف النّص، الذي ينسج نصّه وهو مؤمن بقدرته على احتمال عدد لا نهائي من التّأويلات.

فكل نصّ أو خطاب هو فعل دلالي أو تدليلي ذو مقصد وقيمة مرجعيّة له نمطه اللّغوي الخاصّ به، وما يفرضه نمط النّص اللّغوي وشكله الظّاهر قد لا يعبّر عن قصد المرسل، إذ له من التّشويش والتّكثيف ما يتجاوز اللّغة الحرفيّة، وله من القدرة ما يضعنا بين قصدين، قصد لغوي حرفي ظاهر وقصد لغوي دلالي باطن، فيتعيّن علينا فهم أحد القصدين للوصول إلى معاني النّص، فمعتقدات وتصوّرات ومرجعيّات المتكلّم الفكريّة والمعرفة المتداولة بيننا وبينه تعدّ مرتكزا يساعد في بيان مقاصد النّص ؛وقد عبّر عنها **طه عبد الرحمن** بالمعرفة المشتركة.

فالنّص ليس وصفاً أو سردا لحقائق اللّغة وإنمّا هو عمليّة إنتاج للمعاني ما يجعل منه نظاما متّسقا، وقد حاول "**عبد القاهر الجرجاني**" فهم النّص من داخليّاته بالبحث فيما يجعل منه منسجما في المعنى الذي يقوم على مستويات متفاوتة في الدّلالة والتّأثير، ويمكن الاستدلال عليه"**بواسطة سياقين :سياق النّص، وسياق الموقف (المقام) أما المقصود بسياق النّص فهو الجانب القولي بما فيه من عناصر التّركيب وما ينتظم به من تصنيف وتأليف،**

وعلاقات وقرائن، ومعاني ومفردات، وأما المقصود بالموقف فهو ما يصاحب المنطوق من عناصر تداوليّة توصف بأنها عناصر الموقف"[16]حيث بإمكانها توليد قصد النّص وتحقيق قصديّة مؤلّفه إذ ليس غريبا أن تحيل تلك العناصر على قصد يمكن الوصول إليها بواسطة المعاني المباشرة وغير المباشرة .

وعليه، يمكن تعريف القصديّة النّصية على أنّها الاستراتيجيّة **"التي يتّخذها منتجو النّصوص في استغلال النّصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"** [17]وهي قصديّة تمسّ أطرافا من الدّلالة الكليّة باعتبارها عاملا محوريا في تكثيف المعطيات اللّغوية التي تساعد على فهم النّص، ذلك أن كل نص هو نتاج مرجعيات كثيرة ومتشعّبة يصعب في كثير من الأحيان الوصول إليها أو إدراك مكنون البناء الدّاخلي لها، أو الكشف عن مجاهلها التي تتعدّد وتتّسع باتّساع الدّائرة التّأويلية المفتوحة على المغامرة اللاّنهائية التي بإمكانها أن تحيط بالنّص من حيث حركته ووظيفته.

وتجمع القصديّة النّصية بين اللاّوعي والوعي لتمنح النّص فسحة دلاليّة أوسع وطاقات إيحائية أعلى تتّكئ على رؤية تكثيفيّة تقوده إلى دلالة المعنى المتوالد ليعطي**"داخل حافز اللاّوعي بعدا تناظريّا جوهريّا، والمعنى يمتدّ بناء على اللّغة المقاربة للتوتّر النّفسي في زمن كتابة النّص، وهذا ما يجعل النّص متغيّر الدّلالات، ولكن يبقى المعنى الخفيّ واحد"** [18]، فالقصديّة النّصية تتحكّم بكل فعل لغوي وتحاول أن تخلق معناه الظّاهر والمضمر كون النّص بحاجة إلى ذاكرة جديدة ليحافظ على تكثيفه.

فهي فعاليّة تداوليّة جدليّة ديناميكيّة وحالة ذهنيّة يصاحبها وعي باطني سابق على التّفكير في وسعها أن تتحكّم في الخطاب وفي قطبي العمليّة التّواصلية المحتكمان إلى ميثاق تواصلي، وفي تأطير الأفعال التبليغيّة وسياق التّبليغ الخطابي بما هو مجموع العمليّات الرّامية إلى إحداث تغيير وتأثير مقصود على مستوى سياق التّلقي، الذي يضمن تحقيق فاعليّة التّخييل التي تتجلّى فيها ملامح التّداولية، ويكفل ضبط الدّلالات التي تساعد على كشف المضمر وإيضاح المسار التّداولي العام المتضمّن للأفعال الكلاميّة وفهم استراتيجيّة التّخاطب والتّفاعل.

ج /قصديّة القارئ:

أدّت استراتيجيّات التّأويل إلى بروز أسئلة جديدة حول قصديّة القارئ المنطلقة من تغيّرات التّأويل القائم أساسا على قصد المتكلّم والنّص، حيث يعمد القارئ بناء على قرائن نصيّة إلى خلخلة ثوابت النّص الذي لا يمكنه البقاء خارج حدود التّأويل، ولا نقصد هنا التّأويل الذي هدفه استرجاع تجربة المؤلّف ؛بل الذي يمكنه تجديد النّص وزحزحة مساره فهو في النّهاية مغامرة في طبقات النّص وبين تفاصيله، تستدعي من القارئ المساهمة في تجديد النّص وتخصيب معانيه ومحاولة تمثّل فضائه المتداخل والمشتبك وفق آليّة تؤمّن إنتاج القصد وتحويله إلى رؤية تقبل إعادة الهندسة.

فكل قارئ محاصر بسؤال أنطولوجي يتعلّق بوجود النّص وبقوانينه التي تحكمه لأنّ العلاقة بين النّص والقارئ هي علاقة وجود وترابط جدلي عميق، وبالتّالي يتحقّق نوع من الحواريّة المنبنيّة على التّفاعل الذي يهدف إلى"**كشف عالم النّص وضبط مقصديّته، وتحديد ما يريده صاحب الخطاب** "[19] مما يتيح له استقبال النص في أفقه الصّحيح المتصارع مع وحدة الرّؤيا لتوليد أشكال جديدة من التّأويلات الممكنة ضمن رؤية نسقيّة مفتوحة.

على أن يلتزم القارئ بجملة من المعايير كونه يتحدّى فكرة أنّ النّص مكتف بذاته بالرّغم من امتداده، فيسعى إلى فرض مقاصده على حساب المقاصد في النّص، الأمر الذي يولّد حركيّة لمجموع الأنظمة المشكّلة للكيان النّصي، لتكون المقاصد بهذا المعنى توتّرا دائما بين المتلقّي والنّص "**وانفلات هذه العمليّة من حدودها قد يؤدّي إلى تشويه النّص نفسه، فيصبح مجرد نبضة تنشئ في وعي المتلقّي صورا أو تداعيّات جديدة لا علاقة لها بفكرة المبدع، لذا، يجب أن نميّز حالة التلقّي الطّبيعي من حالة التّلقي الموجّه سلفا الذي يتحوّل إلى عمليّة ذاتيّة خالصة** "[20]،لأنّ التّعامل مع القصد والتّأسيس له كمحتوى دلالي للنّص هو جزء من عمليّة التّفعيل القرائي وبتقديرنا هذا لا يتحقّق إلاّ من خلال التّناظر بين القارئ والنّص أو عن طريق عمليّة الأخذ والعطاء التي تتمّ بينهما.

ثالثا:وظائف القصديّة وأثرها في إعادة صيّاغة الخطاب الشّعري.

إنّ ارتباط القصديّة بالخطاب الشّعري على مستويات متداخلة خاضعة لسلطة اللّغة يؤدّي بالقصد إلى تبنّي وظائف إثباتيّة تتعلّق بالبنية اللّغوية وبمدى إدراك عناصرها"**من خلال**

ربط مكوّنات البنية بمنشئ النّص ومتلقّيه وقرائن الاستعمال"[21] وفق نموذج تفاعلي تواصلي يرصد تبدّلات الخطاب الشّعري وسلوكه اللّغوي وقواعده البنيويّة ويخضعها لمقتضيات دلاليّة، تضيء ما يختزنه من رؤى ومرجعيّات تُؤمّن إنتاج المقاصد فتعيد توزيعها لتضمن وجود استراتيجيّة مفاهيميّة يحكمها نظام من العلاقات الذي يكفل توجيه الخطاب الشّعري وفقا لمعايير تقرّرها الأطراف الفاعلة فيه، فتتحدّد بناء على ذلك مجموعة من الوظائف يمكن حصرها في:

أ/توجيه الدّلالة:

تحاول القصديّة أن تنشئ بعدا دلاليّا جديدا يهتمّ بدواخل النّص وبآليّات الانسجام الدّلالي وعناصر التّماسك النّصي التي تحيل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النّص، حيث لا يمكن لها أن تتحقّق إلّا من خلال ديناميّة خاصّة تختبر سلسلة التّشكيلات والعناصر الدّاخلية، فالنّصوص بحاجة "**إلى التّماسك الدّلالي أكثر من العمليّات التّداولية بين الوحدات التّعبيرية المتجاورة داخل النّص**"[22]، التي تتضمّن دائما توقّعا من نوع ما ينطوي على دلالة ومعنى لا يتحقّقان حسب"**مورس بيكهام Maurice Beckham** " إلا بوجود متلقّ يساهم في إبراز منطق النّص الاتّصالي والدّلالي.

تسهم الدّلالات في تحفيز المتلقّي على الاستمراريّة في تداول النّص وفي خلق حركة نسقيّة تكامليّة متفاعلة تعمل على تحقيق التّواصل المثمر بين أطراف الخطاب الشّعري وتعميق الرّؤية الشّعرية وتعزيز مدلولاتها، من خلال فعّالية ذهنيّة يقوم بها المتلقي أثناء استنباطه مقاصد المتكلّم لأنّ مقاصده هي المحدّدة لمعنى النّص، فالإمساك بدلالة "**نصّ ما نظنّ أنّه هو معنى النّص لا غير**" [23] وهي شرط لاعتبار اللّغة دلالة وكأنّ النّص خزّان تودع فيه الدّلالات أو كما يراه "**رولان بارت Roland Barthes** " حشد من الدّلالات يشير إلى تعدّد المعنى في جوهره لكونه يخضع لتأويلات المتلقّي المختلفة.

ولا تتّضح المقاصد إلا من خلال الاعتناء بالدّوال المبثوثة في النّصوص وبمختلف الوسائط كالسّياق والمستويات اللّغوية والذّهنية التي تساهم في تحقيق كفاءة قصديّة دلاليّة، تقود إلى استجلاء الرّؤية المتعلّقة بتفاصيل وجزئيّات النّصوص "**للخروج بحقيقة القصد والتّخلص**

من سلطة المعنى الأحادي"[24]،وصولاً إلى الدّلالة المقصودة وبذلك تكون النّصوص الحاملة لأسئلتها نصوصاً مفتوحة الدّلالة ومتّجهة إلى أكثر من مقصد .لذلك فإن عمليّة توجيه الدّلالات داخل النّصوص الشّعرية تسهم في إحداث لذّة تصويريّة على مستوى التّصورات الذّهنية لدى المتلقي، ولعل هذا ما يجسّده الشّاعر **"الأخضر فلّوس"** حين يقول:

"وجاءت..

مثل طير أخضر الرّيشات "حيزيّة"

بقامة نخلة فرعاء..

بعينيها يغرّد جدول صاف

كأنوار سماويّة...

وتحمل فيهما الوديان..والبحرا

وضحكتها كأغنيّة ..تصوغ لحنها عطرا"[25]

هنا يجد المتلقّي نفسه أمام صورة فوتوغرافية لحيزيّة وأمام بوح لاشعوري يجسّد أوصاف امرأة استثنائيّة تستوطن مخيّلة الشاعر، الذي عمل على تكثيف دلالات جمله الشّعرية وعلى تعميق حركتها، فتبدو تلك الدّلالات محفّزة لدلالات أخرى جديدة وعميقة على الظّهور ليقوم المتلقي بتوجيهها حسب مرجعيّاته المعرفيّة والفكريّة.

ولا تتكشّف الدّلالات إلا من خلال إيديولوجيّة يحدّدها القارئ سلفا ليولّد سياقا إدراكيّا يستدعي دلالات كامنة في أعماق النّصوص، لأنّ قارئ النّص في محاولة جادّة لإعطاء نفسه سلطة اكتشاف دلالات النّص أي **"اكتشاف ما لم يقله النّص من خلال ما قاله"**[26]،معتمدا في ذلك على أدوات معرفيّة تتجاوز الدّلالة المباشرة لدوال المرجعيّة النّصية المعروضة في النّصوص كي تصل للمدلولات اللاّمصرح بها وفهم العلاقة التي توحدّها مع الدّوال.

ب/الوظيفة النّسقيّة:

تتعلّق الوظيفة النّسقية بجملة المؤثّرات اللّغوية المحكومة بنظام علائقي ناتج عن تفرُّعات النّصوص الدّاخلية التي تتحاور وتتجاور كي تعطي الدّلالة المقصودة، فالنّسق متّصِل بالتّشكيل الكلّي لمنظومة الأفكار والمعاني التي" **تخترق المحدود إلى اللاّمحدود، واللاّشعري إلى**

الشعريّ، وتنفلت من نطاق اللغة التّخاطبيّة في نمطها التّراتبي التّقليديّ إلى لغة مفتوحة على دلالات لانهائيّة "[27]،ممّا يستدعي بناء نظام لغوي خاص يستوفي عمليّة البحث عن المعاني وبناء كيفيّات خاصّة لإيصال رؤية قصديّة تتحكّم في حركة اللّغة وفي بنية النّص.

فالنّص الشّعري هو جملة من الأقنعة الفنّيّة ونسيج من الدّلالات المركّبة والعلاقات التي تجعل منه بنية قابلة لمتابعة حركة القصد فيه بحيث يكون هذا القصد خاضعا للتّحويل "**والتّغيير والانقلاب والتّجاوز والخرق** "[28]،إذ في كلّ مرّة يُعنى النص بتشكيل نظام فنّي جديد يقوم على الدّينامية والفاعليّة التّواصلية وعلى لعبة التّمويه حين يقوم منتجه بنظام التّقطيع ؛أي بناء فكرة ثم هدمها من أجل إعادة البناء ضمن علاقات متداخلة لا تتوقّف عند حدود العمل على اللّغة الشّعرية بل تتجاوز ذلك نحو كيان تشكيلي قائم بذاته.

وهذا طبعا مرهون بجملة المقاصد التي تتمّ على مستوى السّياق النصّي المفضي إلى تقعيد المعنى التّداولي وتأثيث الفضاء التّواصلي العام بمختلف العوامل المعرفيّة، فالمقاصد لا تستعيد ذاتها بشكل متجدّد إلّا في سياق تداولي مفتوح تكتسب فيه اللّغة محمولاتها وطاقاتها الإيحائيّة، وكلّ تداول تحكمه ظروف وآليّات وعلاقات بين مجموع العناصر التّكوينية، ومن هنا تتحدّد أهميّة الوظيفة النّسقية باعتبارها أحد العوامل التي لا يبدأ وجودها إلا بعد انتهاء دلالاتها الحاضنة حقيقة الفعل اللّغوي ووجوده على مستويّات أكثر عمقا، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الوظائف الحاملة لطاقات لغويّة من خلال أبيات "**يوسف وغليسي**" التي يتساءل فيها:

لماذا بفجّ الوداع التقينا؟

لماذا بدأنا؟ وكيف انتهينا؟

لماذا قبيل الفراق افترقنا؟

لماذا؟ لماذا؟ ../محال...محال..

وتشتدّ جذوة ذلك "اللماذا"

ويجرفني سيل ذلك السّؤال"[29].

فالوحدات اللّغوية المشكّلة لهذه الأبيات استثمرت كل ما يعينها على توسيع مساحتها الدّلالية وتحقيق تفاعل نسقي لا محدود .ولعلّ تفاعل الأنساق هو ما يكشف عن

مقصديّة دلاليّة وأخرى تواصليّة ؛إذ أنّ القصد داخل النّص "**لا يكون واضحا، ولكنّه يكون تأمليّا**"[30] يحيل إلى معاني تتوزّع على وفق رؤى مغايرة بحيث لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال عمليّة التّفعيل الدّلالي التي تقود إلى كشف الأنظمة ومختلف الاستراتيجيّات البلاغية التي يتضمّنها النّص، فيحدث انحراف تفاعلي يؤدّي إلى فضح المخبوء في النّص، أو عن طريق المعرفة المسبقة بالسّياقات التي تتجاوز حدود النّص، فالنّظام اللّغوي في نصّ ما لا يعطي سوى تحديد ضئيل لمعناه ؛فهو يتطلّب سياقا ليكتسب دلالته الخاصّة لأنّ السّياق يتكفّل بفرض دلالة واحدة على النّص على الرّغم من تعدّد المعاني التي يمكن أن يدلّ عليها.

ج/ضبط مسار التّأويل:

النّص الشّعري بما يولّده من علائق لغويّة هو علامة توالديّة متعدّد الدّلالة يستدعي حركة فاعلة تسير بالمتلقّي إلى المستوى الدّلالي غير المنفصل عن السّياق العام وإلى رصد جملة المعاني الكامنة والمقاصد الثّاوية المرتبطة بالنّص، فالمتلقّي من خلال أفعاله المتحرّكة داخل النّص هو في سعي جادّ إلى" **الوصول إلى معنى النّص** " [31] وتأويله تأويلا ملائما ومنسجما دون تشويه للدّلالة الأصليّة، وهو مسعى يقوم على بناء نظام تأويلي يخضع لمعايير النّص وسيرورته البنائيّة، ويستند على رؤية امتداديّة فاحصة للتّقاطعات الحاصلة بين البنى الدّلالية الدّاخلية والخارجيّة ومختلف العناصر التي تحكم الموقف التّخاطبي باعتبارها جزءا لايتجزّأ من عمليّة التّواصل.

وإن محاولة ضبط مسار التّأويل يؤدّي إلى الكشف عن الدّلالة الموضوعيّة في النّصوص التي تحتمل أكثر من معنى، فالمقاصد الكامنة التي يحاول المتلقّي الذي يقع على عاتقه اكتشافها بناء على قرائن خارجيّة ونصيّة لا يمكن لها أن تتجلّى وتنكشف ما لم يتجاوز المتلقّي إكراهات النّص"**البنائية وفكّ سننه ومعرفة سياقاته بحلّ تناقضاته المتتاليّة**"[32]، وكأنّ النّص فراغ يحتاج إلى متلقّ يقوم بملئه بالمعنى الذي يريده هو، فهو اشتغال رمزي وحدث ديناميّ يكتنز بنية عميقة وتعالقات تحتيّة من حيث انصبابها في تيّار من الشّحنات الدّلالية المضافة التي تساعد المتلقّي على فهم جملة المقاصد الكامنة وعلى تغذيّة النص وإغنائه بعدد لانهائي من التّأويلات.

فوجود نسق من العلامات الدّالة المرتّبة وفق نظام داخلي" **لا يكفّ عن الولادة** "[33] ويضمّ جملة من المعاني الخفيّة، هو ما يدفع بالمتلقّي إلى نفي فكرة وجود قصديّة واحدة ووحيدة ويقوده إلى محاولة الانحراف بالنّص وإيجاد مداخل تمكّنه من الكشف عمّا يحمله من رؤئ وما يختزنه من مقاصد ؛وفق آليّات منهجيّة تتيح له اختراق واستنطاق أنظمة النّص اللّغوية في بنيتها السّطحية والعميقة ما ينتج عنه تفاعل دينامي يكون سبيلا للوصول إلى المقاصد.

والحقيقة أن التّأويل تفاعل ديناميّ وجدلي بين النّص والمتلقي"**لا يروم الوصول إلى غاية بعينها، فغايته الوحيدة هي الإحالات ذاتها**"[34]،وعمليّة فهم طريقة اشتغال النّص وتخمين معناه ومقاصد منتجه لا تتمّ إلا من خلال التّأويل، فالنّص أخرس لا صوت له بتعبير "**بول ريكور Paul Ricoeur** " يحتاج إلى قارئ يتجاوز امتداده الدّلالي وفق تقنيّة متصاعدة بشكل ديناميكي، تحرّك أطراف اللّعبة بين اللّغة والمنتج والمتلقّي الذي يسائل صمت المعنى الكامن في النص .فبمجرّد قراءة المتلقّي لأبيات"**عاشور فني**"الشّعرية التي يقول فيها:

ونمت في تراب يدي بتلَه

ثمّ جاء الندى...

والفراشاتُ..،

والقتلَه"[35]

سيحاول وضع بعض الافتراضات التي تخمّن مقصديّة الشّاعر التي تحيل إلى عدد لا متناهي من الدّلالات العميقة صعبة التّفكيك، نظرا لبنية التّضاد التي تثير في المتلقي شهوة الأسئلة وتدفعه إلى وضع جملة تأويلات تقربه من المعاني الثّاوية.

ويمكن فهم تحرّكات القصد انطلاقا من الدّائرة التّداولية التي تقوم على التّفاعل بين عناصر النّص الدّاخلية والخارجيّة ؛حيث ينتج عن هذا التّفاعل لعبة الدّوال المفتوحة على شبكة لانهائيّة من الإحالات، فالنّص" **آلة تنسج سلسلة من الاحتمالات اللاّمتناهية**" [36]،وهو مؤسّس على استراتيجيّة نصيّة مرتبطة بالمتلقي وبالمسار الخطّي للنّظام الدّلالي المتعدّد والمشروط بمعايير لسانيّة والمحكوم بمرجعيّات من شأنها تخمين مقاصد المؤلّف والإحاطة بتفاصيل النّص.

ويساهم التّأويل باعتباره حوارا جدليا بين القارئ والنّص وتأرجحا متواصلا بين قصد المتلقّي وقصد النّص في إعادة بناء النّص وفق معطيات واستراتيجيّات تسمح بالدّخول فيما يسمّيه "**إيكو Eco** " بالاشتراك النّصي، الذي يمكن وصفه بأنه عمليّة ديناميكيّة تتخلّلها شفرات وأنساق متعدّدة، تتشكّل وفق شبكة من التّعالقات والنّصيات والبنيات المتداخلة فيما بينها دون أطر ضابطة لها .ونشير هنا إلى أنّ قصد النّص كان قد برز "**مع التوجّه الرّومنطيقي الزّاعم أنّ الشّعر هو ترجمان حياة صاحبه ومدار قصديّة القارئ**" [37]، فقصد النّص موجود مسبقا حيث يختفي ويتوارى ليترك مجموعة شواهد جاهزة تقود متلقي النّص إلى كشفها عن طريق التّأويل بما هو فاعليّة تأمليّة هدفها إخصاب النّص بدلالات جديدة.

فمتلقي النّص يسعى إلى تجسيد رؤية تأويليّة تعبّر عن مقاصد النّص من خلال جملة من التّساؤلات لعل أبرزها: "ما قصد النّص ؟" الذي يضعه أمام إشكاليّة المتعدّد واللاّنهائي لأنّه غير محدود عند تأويل واحد أو تأويلات متاحة بل إنّه لامتناهي التّأويلات، فيحاول أن يجعل من الإطار العام لأيّ نصّ ما محدّدًا وفضاء لاشتغاله لينطلق منه، ليصنع رؤيته خارج هذا الإطار ثم يدرجها في المساحة التي تأتي كحامل لما هو كامن، وهنا تصبح عمليّة التّأويل بعدا من أبعاد النّص واحتمالا من احتمالاته الكثيرة والمتعدّدة، وبالتّالي يخضع النّص لدور المتلقّي الفعّال في سيرورة إنتاج الدّلالة.

و تستوجب سيرورة الدّلالة المرتبطة بعمليتي الفهم والتّأويل استحضار استراتيجيّات لفهم المقاصد وطرائق تداولها، فالمتلقي حين يقترح فهما بديلا مغايرا للنّص الأصلي يسهم في فتح مغاليق الرّسائل المشفّرة فيه، ليتحول التّأويل إلى عمليّة كشف ومساءلة لأنه لا يتوقف عند توهّم إمكانيّة التوصّل إلى قصديّة النّص أو فهم حقيقته فحسب، وإنّما يسعى إلى رصد مستويات القصد المتعدّدة واللاّنهائية التي لا يمكن فهمها وتأويلها إلا في حدود الإطار الذي يخصّ بناء النّص وأشكال تداوله.

وتتميّز العناصر الفاعلة على مستوى الإطار العام للنّص بالديناميكيّة المحرّكة لعمليّة التّأويل ؛إذ يبرز معيار القصد فيه بوصفه "**نتيجة للتّفاعل بين النّص والقارئ، أي بوصفه أثرا تمكن ممارسته وليس موضوعا يمكن تحديده**" [38]، فهو منبثق من الإنتاج والتّداول .وهكذا

يصبح النّص بنية خاضعة لقوّة الذّات يستدعي استراتيجيّة تأويليّة محكومة بنسيج من المرجعيّات المتداخلة فيما بينها، تقرّ بقدرة المتلقّي على توليد كمّ من الدّلالات ؛بحيث تتفادى استيلاد معان ودلالات منفلتة، فهي تتمّ وفق استراتيجيّة معقّدة من التّفاعلات التي تمكن المتلقّي من تجاوز الطّاقة الدّلالية الحاملة للمقاصد البلاغيّة.

إنّ مهمّة المتلقّي الأساسيّة هي الكشف عن القصد الكامن والخروج به من منطقة اللاّتحديد إلى منطقة التّحديد على أن يتمّ –في أثناء ذلك– الثّبات على الموقف التّفاعلي التّواصلي بين قصد النّص وقصد المتلقّي، وهي عمليّة تتحقّق فعليّا تبعا **"لإمكانيات النّص الدّلالية على اعتبار أنّها تعيد إنتاجه وتأويله"**[39]، فالنّص كونه بنية تملك قابليّة التّلقي والتّأويل يبقى في حاجة إلى قارئ يكشفه ويميط اللّثام عنه من خلال رصد ومتابعة حركة القصد المندمجة مع الكيان النّصي ليقوم بسبر فاعليّته في بناء النّص وبالتّالي يفتح في النّص أبعاد قصديّة كامنة.

ولا يمكن للتّأويل بحال من الأحوال تجاوز حدود القصد الكامن فالمتلقّي أثناء عمليّة التّلقي يبني فرضيّات تبعا لحسّه المسبق بخطوط القصديّة وبمؤشّرات تتعلّق بمسار النّص، فيتّضح المعنى الجزئي الحامل لعناصر بإمكانها بلوغ الغايات الدّلالية لما وراء النّص بعد أن تدخل في حوار مع مخزون النّص الدّلالي، فيتولّد نوع من القلق التّساؤلي الذي يفضي إلى جغرافيّة وعي متعلّق بمسار النّص الكتابي، بحيث يتخطّى حدود التّصور الذّهني لتتجلّى ضمنه مساحة تحيل النّص إلى نفسه وإلى مستويات تحيط به وتجعل المتلقّي يتصوّر جملة من التّأويلات تتوخّى الوقوف على مقصديّة ما.

خاتمة:

تأسيساً على ما سبق يمكننا القول بأنّ معيار القصديّة كأساس قامت عليه الفلسفة الظّاهراتية على الرّغم من تعدّد مفاهيمه واختلاف توجّهاته بين الباحثين والنّقاد يظلّ مفهوما خصبا في الحقل التّداولي، وشرطا ضروريّا لفهم مضامين الخطابات الشّعرية وتحصيل المعنى العام وتأمين الفهم الذي كثيرا ما يتطابق مع ما يقصده صاحب الخطاب، وبذلك نكون قد توصلنا إلى مجموعة من النقاط:

- القصديّة هي أحد المقوّمات الجماليّة التي يظهر أثرها من خلال مسار الخطاب الشعري الذي تحكمه اللّغة الإبداعية التي تأبى الانغلاق والتّقوقع على معنى محدّد وثابت.
- القصديّة هي أحد موجّهات الخطاب الشّعري ومعرفتها ضرورية في العمليّة التّداولية كونها مبدأ إجرائيا يتعلّق بظروف استخدام اللّغة الخاضعة للتّحكم العقلي أو القصدي ومعيارا يحوز إمكانات استدلالية تتيح سبل التّفاعل والتّواصل بين البنية وفعل الفهم.
- إنّ للنّص قصديّة كما للمبدع وللقارئ قصديّة خاصّة يحكمها نظام ومنطق لغويّ ومنظومة رؤيويّة ومرجعيّات فكريّة.
- تمثّل القصديّة منظومة مفاهمية يرافقها إدراك للاتّجاه الفكري الذي يسير فيه منتج الخطاب الأمر الذي يتطلّب كشفا لا يخرج عن نطاق الرّؤية التي يضعها، كون عمليّة الكشف تنطلق من وعي بأن الخطاب الشّعري تم انجازه في سيّاق قصد خاص يتجاوز المفهوم الظّاهري ليدلّ على معنى آخر يختلف عنه جذريا.
- تتحكّم القصديّة في الخطاب الشّعري وفي قطبي العمليّة التّواصلية المحتكمان إلى ميثاق تواصلي، وفي تأطير الأفعال التّبليغية وسياق التّبليغ الخطابي بما هو مجموع العمليّات الرّامية إلى إحداث تغيير وتأثير مقصود على مستوى سياق التّلقي.
- تساهم القصديّة من خلال وظائفها العديدة في إنتاج مجال دلالي يربط النّص بمنتجه وبقارئه وآخر تداولي تحتكم إليه الأنساق ويعمل على تجسيد التّفاعل بين أقطاب العملية التّواصلية في أثناء رصد الدّلالات غير الصّريحة.

الهوامش:

1- ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم:**لسان العرب**،ج3، ط3، دار صادر، بيروت، 1994،ص ص353-357.
2- الآية(08)،**سورة النحل**.
3- الآية(19).**سورة لقمان**.
4- الزمخشري محمود: **أساس البلاغة**، تح:محمد باسل،ج2،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص80.

5- أبوهلال العسكري:**الفروق اللغوية**،تح:محمد إبراهيم سليم،ط1، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م،ص33.

6- صلاح إسماعيل:**فلسفة العقل**،دراسة في فلسفة سيرل، دط، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص229.

7- محمد مفتاح : **دينامية النص** (تنظير وانجاز)، ط1،المركز الثقافي العربي،بيروت،1987، ص46.

8- محمد بازي:**التأويلية العربية** نحو نموذج تساندي في فهم النصوص الخطابات، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر،2010،ص71.

9- روبول وجاك موشلار: **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان،2003، ص، 206.

10-بول ريكور:**نظرية التأويل**، تر:سعيد الغانمي، ط2،المركز الثقافي العربي،بيروت، 2006،ص61.

11-محمود خليف خضير الحياني:**التأويلية مقاربة وتطبيق** :مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي، ط1،دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2013،ص84.

12-عصام شرتح: **الشعر وتأنيث العالم**:قراءة في تجربة الشاعر شوقي بزيع، ط1،دار الخليج للصحافة والنشر،عمان، 2018،ص150.

13-Wolfgang Iser, **l'acte de la lecture**,théorie de l'effet esthétique,traduit par evelque sznycer,pierre Margada éditeur,Paris 1985.P162.

14- بوشعيب شداق: "**مقصدية العمل الأدبي:بين التقييد والانفتاح**"، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، ج54،مج14، 2004، ص449.

15-نزار التحديتي: **السيميائيات الأدبية لآلجرداس .ج. جريماس**(منهج لتحديث قراءة الأدب)؛مجلة عالم الفكر، ع1،مج34، 2005،ص ص164-165.

16-وحيد الدين طاهر عبد العزيز: **مكونات النظرية اللغوية بين الدراسة والتطبيق**، دط، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،القاهرة، 2013،ص118.

17-إلهام أبو غزالة/علي خليل حمد:**مدخل إلى علم لغة النص**،ط2،الهئية المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1999، ص157.

18-عباس باني المالكي: **قراءات في مسارات الرؤيا**، انطولوجيا،دط، دار العنقاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013،ص35.

19-عرابي أحمد:**الكفاءة القرائية عند علماء التراث** (دراسة دلالية)، ط 1، دار الكتب العلمية،لبنان،2011، ص3.

20-عصام شرتح: **الشعرية بين فعل القراءة وآلية التأويل**، (دراسة في التلقي والتأويل الجمالي)، ط1،دار الخليج للصحافة والنشر،عمان،2018،ص 78.

21-هناء محمود إسماعيل: :**النحو القرآني في ضوء لسانيات النص**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 290.

22-نعمان بوقرة:**لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)**، دط،دار الكتب العلمية، بيروت،2012،ص59.

23-هوي ديفيد كوزنز:**الحلقة النقدية، الأدب والتأريخ والهرمنيوطيقا الفلسفية**، تر:خالدة حامد،منشورات الجمل،بغداد،2007،ص26.

24-محمد عزام:"**النص المفتوح التفكيك أنموذجا**"،مجلة المواقف،دمشق، ع398، حزيران، 2004،ص54.

25-الأخضر فلوس:**أحبك ليس اعترافا أخيرا**،دط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986،ص50.

26-نصر حامد أبو زيد: **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، ط7،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2005،ص36.

27-عصام شرتح:**نزار قباني(دراسة جمالية في البنية والدلالة)**،ط2،دار الخليج للصحافة والنشر،عمان،2018 ص17.

28-طلال زينل سعيد حسين:**القصيدة المركّزة في شعر عبد الرزاق الربيعي**،ط1،دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2017، ص16.

29-يوسف وغليسي:**أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار**، ط1، إبداع، قسنطينة، 1995،ص38.

30-عبد الفتاح أحمد يوسف:"**استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص**"، عالم الفكر، ع1،مج 36،سبتمبر،2007،ص180.

31-محمود خليف خضير الحياني:**الاستشراق والاستغراب** (السلطة، المعرفة، السرد، التأويل، المرجعيات)، ط1،دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2013،ص 81.

32-Michael Riffaterre: **Essais de stylistique structurale**, Paris 1971, P46.

33-منذر عياشي:**الكتابة الثانية وفاتحة المتعة**،ط1، المركز الثقافي المغربي،الدار البيضاء، 1998م، ص8.

34-عبد الله خضر حمد:**التصوف والتأويل**،ط1، شركة دار الأكاديميون للنشر التوزيع،عمان،2018،ص 191.

35-عاشور فني:**رجل من غبار**،ط1،منشورات الاختلاف، الجزائر،2003،ص35.

36-jacques Derrida: **ecriture et la difference**, éd Seuil, Paris, 1967. P411.

37-منجي القلفاط:**مكانة الكتابة(بحث في المغالطة القصدية وأقنعة المعنى في الأدب)**، ط1،الدار التونسية للكتاب، تونس،2016،ص13.

38-فاطمة البريكي:**قضية التلقي في النقد العربي القديم**،ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،2006،ص40.

39-محمد القاسمي:**قضايا النقد الأدبي المعاصر**،ط1،دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،عمان،2010،ص16.